# المقاومة الفلسطينية في الصحافة الفرنسية

## (١٩٦٥ ــ ١٩٧٥)

الدكتور فيصل دراج

لم يكن سهلا أن تأخذ المقاومة الفلسطينية مكانا لها في الصحافة الفرنسية ٠ اذ أن القضية الفلسطينية برمتها كانت غائبة في تلك الصحافة ، وعندما كانت تطفو بين الحين والحين على مسرح الأحداث كانت تقدم كقضية « لاجئين » فقط دون القاء الضوء على الاعتبارات التاريخية التي ولدت هذه القضية ٠ ان الفلسطيني وقضيته كانا يغيبان في بحر الصمت والنسيان ، أو بشكل أدق غيبهما الاعلام الصهيوني في بحر الصمت والنسيان ٠

ان غياب القضية الفلسطينية عن مسرح الصحافة ، والصورة السلبية المخالفة للواقع التي كانت تقدم القضية في اطارها ، تعود الى جملة أسباب معقدة متشابكة ٠ فهناك أولا التواجد التاريخي المستمر للمشكلة اليهودية في الغرب ٠ فالأوربي يتعامل مع مشكلة يعرفها وعليه أن يأخذ موقفا محددا منها ، وهذا الموقف كانت تحدده قطبية اللاسامية والموالية للسامية ، وفي الحقيقة فان هذا الاختيار كانت تحكمه تناقضات المجتمع البرجوازي والأيديولوجيا المعبرة عن هذه التناقضات ٠ وضمن هذا الاطار لم تكن اللاسامية أمرا مشينا يثير الاستهجان خاصة أن الجهاز الاداري للدولة كان يروج لها بحماس في كثير من الاحيان ٠ الا أن الاضطهاد المستمر والمتواتر لليهود دفع بقطاعات كبيرة من المجتمع الى صف الموالاة للسامية ، وهذه الموالاة كانت تأخذ طابعا سياسيا كموقف اليسار ، وتأخذ طابعا أخلاقيا كموقف قطاعات كبيرة من الكاثوليك ٠ وفي فرنسا بالذات أخذت المشكلة اليهودية حيزا واسعا في الحياة السياسية منذ أوائل هذا القرن بسبب ما دعي بقضية دريفوس ، الضابط اليهودي الذي اتهم بالعمالة للألمان ثم ظهرت براءته بعد ذلك ، وقد أثار هذا الحكم الجائر بحق الضابط اليهودي موجة من الاستنكار والسخط لدى قطاع كبير من الشعب الفرنسي ، وقد حمل لواء الدفاع عن اليهود في تلك الفترة قوى اليسار والحزب الاشتراكي بشكل خاص(١)٠ وبعد صعود النازية وما تلاه من اضطهاد لليهود اتسعت الدائرة الموالية للسامية وبالتالي التعاطف مع الحركة الصهيونية التي كانت قد أصبحت حركة نشطة في تلك الفترة ٠ وقد قدمت فرنسا ابان الحرب العالمية الثانية وبعدها مساعدة متعددة الجوانب للحركة الصهيونية شاركت فيها كل القوى السياسية ٠ وقد تأتى عن ذلك منطقيا حماس ودعم بلا حدود لظهور دولة اسرائيل(٢) فهناك اذن عوامل تاريخية لعبت دورا كبيرا في تأييد الشعب الفرنسي لاسرائيل والصهيونية ٠ ويمكن أن نقول هنا أن كل الشعب الفرنسي ( عدا قلة من الكاثوليك ) على اختلاف صنوفه السياسية حيا ظهور اسرائيل ، حيث رأى البعض فيها حركة تحرر وطني ، ورأى البعض الاخر تجسيدا حيا للميثالوجيا الدينية ، وحتى القوى المناهضة للسامية فعلت ذلك « للتلخص من الشر » أو كما